تنمية الفكر ألابتكاري للتصميم المعاصر للمنشآت السياحية ذات الطابع الإسلامي
من خلال المناهج التصميمية الحديثة

إعداد
أ.م.د / علا علي هاشم
أستاذ مساعد بكلية الفنون التطبيقية – قسم التصميم الداخلي
جامعة حلوان –جمهورية مصر العربية

ملخص البحث:

تزخر حضارتنا الإسلامية بالكثير من النماذج التصميمية التي تعتبر من أهم مصادر الاستلهام للمصمم الداخلي عندما يبتكر تصميم معاصر.ونظرا لتميز الزخارف الإسلامية بالتكوينات التصميمية اللانهائية، والتي تسعى المناهج التصميمية الحديثة في دراستها والاستفادة منها في إيجاد أبجديات وبدائل تصميمية تساعد المصمم في ابتكار حلول تصميمية متنوعة، لذا وجب علينا الاهتمام بالبحث عن أساليب حديثة لتناول تلك التكوينات التصميمية برؤية معاصرة.ومن خلال التعرض لبعض النماذج الحديثة للمنشآت السياحية ذات الطابع الإسلامي نجد محاولات تصميمية لتكرار الزخارف الإسلامية كما هي دون محاولة لتحديث الشكل والخامة مع الحفاظ على المضمون، مما دفع الباحثة لتناول فلسفة المناهج التصميمية الحديثة التي يمكن بواسطتها الحصول على بدائل متنوعة للحلول التصميمية لتلك المنشآت والتي تتضمن:

- **المنهج الوظيفي.**
- **المنهج المورفولوجي.**
- **المنهج العضوي.**

لتكون مرجع للمصمم عندما يفكر في إيجاد تصميم معاصر للمنشآت السياحية يحمل السمة والطابع الإسلامي في صورة تجريدية مبتكرة تتوافق مع طابع البيئة المحيطة المعاصرة التي تحوي الكثير من المنشآت الحديثة ذات الطابع التجريدي الذي يتبع الكثير من المدارس الفنية الحديثة

مقدمة:

لقد أتسمت هذه المرحلة التي نعيشها في نواحي التصميم العام بثورة تكنولوجية ومعلوماتية هائلة، كما ظهرت التعددية الفكرية على الساحة نتيجة لانفتاح الثقافات مما لم يجعل لها مسمى لاتجاهات فنية أو رؤى تصميمية محددة. وهذه المرحلة من التصميم تمثل رؤية جديدة للطبيعة من منظور التقنية العضوية، وهو ما يطلق عليه مسمى "الماكينة العضوية Organic Machine " ويعني استخدام الأشكال الحية والمنحنية عن طريق التكنولوجيا الرقمية، والتي أطلق عليها المحدثون أسم ثورة التكنولوجيا الثالثة لعلوم الحاسب "Cyber Technology " .

وكما فقد المجتمع العربي الكثير من مقوماته الحضارية والتراثية متأثراً بعملية التغريب، فأن العمارة العربية الإسلامية بالتبعية قد فقدت الكثير من مقوماتها الحضارية والتراثية، مما أدى إلى ذوبان الخصوصية الثقافية المحلية في إطار العولمة.وحيث يمثل الطراز المعماري الإسلامي مصدراً أساسياً من مصادر التراث القومي العربي، بما يتضمنه من قيم حضارية وتراثية غنية بالمقومات الوظيفية والجمالية التي تعكس الصفات المميزة لهذا التراث ونظراً لأن الفكر المعماري الإسلامي يمثل قاعدة ثابتة من حيث المضمون مع القدرة على التغير في الشكل بما يتواءم وخصائص ومتطلبات العصر واحتياجات المستقبل، لذا توجهت الباحثة إلى الفكر الإسلامي كقاعدة فكرية في محاولة لاستنباط مبادئ وخصائص تصميمية تتواءم مع تطور تكنولوجيا ونظم البناء والإنشاء المعاصر وتوظيف هذه المبادئ والخصائص التصميمية في مجال المنشآت السياحية التي لابد أن تحمل سمة من السمات البيئية الموجودة بها، وتحافظ على القيم التراثية والتاريخية لأي منطقة وذلك عن طريق إظهار معالم البيئة المحلية.(4)

والتراث الإسلامي هو واحد من أغزر مصادر التوافق البيئي، بما يتضمنه من عقائد وفلسفات وسنن دأبت على تدعيم هذه الفكرة وتوجيه البشر أليها.ولقد أهتدي المصمم في العصور الإسلامية الأولى لحلول تصميمية من خلال المضمون، معظمها تسعى إلى في الاستجابة لمتطلبات العقيدة الإسلامية وفي نفس الوقت لمتطلبات الاستخدام البشري في مختلف المستويات الاجتماعية.وأرتبط الشكل المعماري في مفهوم النظرية المعمارية الإسلامية بالمضمون .فالمضمون هو العامل الثابت في المنظور الإسلامي، أما الشكل فهو العامل المتغير بتغير المكان والزمان، فالشكل في العمارة الإسلامية يفرزه المضمون في البداية، وتجسده طرق البناء ومواد الإنشاء المحلية وتكمله القيم الفنية المتوارثة في المكان والزمان المعنيين.(15) ومن خلال هذا البحث تحاول الباحثة إلقاء الضوء على مناهج التصميم الحديثة وطرق الاستفادة منها في تناول التراث الإسلامي من وجهة نظر غير تقليدية تحافظ على المضمون الإسلامي، وتطور من الشكل كي يتناسب مع محيط البيئة المعاصرة حوله.

مشكلة البحث: كانت الأعمال التصميمية على مر التاريخ تتبع منهجاً محددا في الفكر والتطبيق طبقاً للمؤثرات العقائدية والاجتماعية، ولكن في ظل التعددية الفكرية التي أتسم بها العصر الحالي انتهت السيطرة الأحادية لنظرية معينة في العمل التصميمي الواحد، مما أدى إلى تعدد وتفاوت النظريات المطروحة، وهذا يعني أن كل نظرية تقتصر على مجموعة من التابعين، وبوجه عام تعتبر النظرية أحد أدوات التعبير، وانعكس ذلك على فكر المصمم العربي الذي لم يجد رؤية واضحة أو منهجية تصميمية تساعده على صياغة أفكاره التصميمية بحيث يتحقق من خلالها التوائم بين الأسس الوظيفية والفنية لتراثنا الثقافي والمعماري الإسلامي، وبين معطيات وتكنولوجيا البناء والإنشاء المعاصر.وهنا نتساءل:هل من المعقول – من أجل المحافظة على السمة الإسلامية في أعمالنا التصميمية أن نسلك نفس الطريق الذي سلكته أوروبا لتبني فنونها في عصر نهضتها، فنقع في أسر التراث لعدة قرون قادمة حتى نستطيع أن نساير العصر في التعبير الفني، أو أننا منذ البداية نسلك طريقاً آخر يؤكد هويتنا ويواكب متطلبات العصر الجمالية والبيئية والتقنية ؟ وبصدد هذا يحاول هذا البحث التطرق لمناهج تصميمية حديثة يمكن بواسطتها معالجة إشكاليات تواجه المصمم العربي ومنها:

- قدرة المصمم على التوليف والتركيب، والتعامل مع المناهج المختلفة، والتقنيات المتعددة، وإبداع الجديد فيها، والقدرة الشخصية على استعمال الأدوات المتباينة للتعبير الشكلي، والفراغي، والتفصيلي، وهو ما يعطي نتاجا متبايناً لنفس الأفكار.
- النتاج المادي للعمارة السياحية، لا يتحدث بلغة الفكر، وإنما بلغة التعبير والمفردات، وبالتالي ينقل طرازاً بنائياً لا رؤية فكرية.
- سطحية المرجعية الشكلية في التصميم المعماري السياحي المعاصر، وإسقاط الركائز الفكرية النابعة من عمارة المكان.

فروض البحث:

تتمثل فروض البحث في:

- أن القيم التعبيرية الصادقة هي التي تنبع من المضامين للطراز الإسلامي.
- أن المضمون الإسلامي في النظرية المعمارية يتحرك مع التغيرات الحضارية العالمية التي لا تتعارض مع التعاليم والقيم الإسلامية.
- أمكانية وجود بدائل تصميمية لانهائية للتراث الإسلامي يبتكرها المصمم من خلال المناهج التصميمية الحديثة.
- أنه يمكن الاستناد إلى المبادئ والخصائص التصميمية للفكر المعماري الإسلامي، والاستفادة من الأساليب التصميمية والمعطيات التكنولوجية للفكر المعماري المعاصر في صياغة تصميمات معاصرة في مجال تصميم المنشآت السياحية ذات الطابع الإسلامي، وذلك من خلال إطار منهجي للتصميم.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى وضع إطار منهجي يحقق لغة تصميمية جديدة للتراث الإسلامي تحوي بدائل متنوعة لتصميم المنشآت السياحية، تستند في أصولها إلى فلسفة الفكر المعماري الإسلامي بمضامينه المختلفة من خلال استراتيجية مقترحة تحقق المواءمة بين المعطيات التكنولوجية والاتجاهات التصميمية للفكر المعاصر

منهجية البحث:

تناولت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الخصائص والمبادئ التصميمية للفكر المعماري الإسلامي من خلال الدراسات التحليلية والوصفية لنماذج منها لتوضيح المضامين المؤثرة على تشكيلها، وأيضاً التعرض للمناهج التصميمية الحديثة بالوصف والتحليل. كما تناولت الباحثة المنهج التجريبي من خلال مجموعة من التجارب التصميمية قامت بها مع طالباتها بجامعة الملك عبد العزيز – بالسعودية لتحقق مدى أمكانية إيجاد بدائل تصميمية للتراث الإسلامي يمكن استخدامها في تصميم المنشآت السياحية ذات الطابع الإسلامي بالمملكة.

وقد تناولت الباحثة موضوع البحث من خلال عدة محاور:

المحور الأول: دراسة لأهمية الطابع الإسلامي في تصميم المنشآت السياحية لتأكيد الهوية

أن الارتقاء بمستوى الرواج السياحي أرتبط بمحاولة إيجاد التوافق البيئي لكل ما ينتج أو يروج، حيث يتعامل الفرد مع عناصر تصميمية وبيئية لم يسبق له التعامل معها مما يضع على المصمم عباً جديداً أضافياً استجابة لهذه المتطلبات. والتراث الإسلامي هو واحد من أغزر مصادر التوافق البيئي بما يتضمنه من عقائد وفلسفات وسنن دأبت على تدعيم هذه الفكرة وتوجيه البشر أليها.

وطبيعي أن يجد الكثير من المصممين الدليل لهم للعودة إلى منابع حضاراتهم الإسلامية، وتراثهم الأصيل الذي كان دائماً مصدراً لكل الاتجاهات الفنية.لذا فهناك سعي دائم ورغبة مستمرة في أن نحافظ على معطاءات الحضارة الإسلامية، والعمل على تنميتها بإعادة تناولها بعد تحليلها حتى يمكن

الكشف عن مقومات وجماليات ووظائف وتقنيات يمكن استخدامها لتتوافق مع التطور التكنولوجي المتقدم وتنوع الخامات والتقنيات الحديثة.(4)

وعند تناول العمارة السياحية كأحد التطبيقات التصميمية التي تسعى إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية والطابع المحلي، نجد أنها مجموعة العناصر الفنية والمعمارية المحيطة للمنشآت السياحية، والتي بها تتخذ نموذجاً له سمة معينة. وتهدف أن تكون علاقات تربط بين هذه المنشآت والبيئة المحيطة، كما تهدف إلي الحفاظ على القيم التراثية والتاريخية لأي منطقة، وذلك عن طريق إظهار معالم البيئة المحلية.(11)

وتعتبر المنشآت السياحية الترفيهية من المنشآت التي تستحق عناية خاصة في التصميم، فتعاليم الإسلام لا تتعارض مع الترفيه النفسي أو الجسدي، إذا كان في أطار القيم الإسلامية. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن لبدنك عليك حقاً " صدق رسول الله. فالترفيه يرتبط بالخصوصية الأسرية التي يتميز بها المجتمع الإسلامي.وتختلف النظرة الإسلامية إلى الترفيه باختلاف فئات السن والجنس، حيث تفصل أماكن الترفيه لمن بلغ الحلم في المنشآت المغلقة أو المناطق المفتوحة، بحيث يمكن تنظيمها بما يتناسب مع الخصوصية الأسرية.ومع ذلك فموقع المصلى كجزء رئيسي من الكيان العمراني للمنشأ الترفيهي لا يجب تجاهلها. وتأتي بعد ذلك المكملات المعمارية من تنسيق للموقع بما يتوافق مع طبيعة المكان، كما يدعو الإسلام إلى العناية بالمكان نظافة وتنسيقاً وتشجيراً.(15)

وهناك بعض الفروض الأساسية التي يجب إتباعها عند تخطيط المواقع السياحية الترفيهية وهي كما يلي:

- **التجانس البيئي بمفهومه الصحيح مع الطبيعة المحيطة به.**
- **الدراسة الواعية للبعد المناخي والتوائم مع العوامل المناخية وطبوغرافية الموقع.**
- **عدم تجاهل الطابع المعماري العام والتشكيل المعماري للمنطقة.**
- **الاستغلال الأمثل للمصادر الطبيعية بحيث يتمتع الموقع كله بالبنوراما الطبيعية والمسطحات المائية**
- **دراسة التتابعات البصرية للمنطقة وعدم تعارض التخطيط وأشكال المباني مع خط السماء والجبال المحيطة.**
- **تحقيق تصميم يأخذ السمة الفنية المتكاملة خاصة مع الطراز المحلي، بما يتوافق مع الفكر الحداثي في التصميم والتكنولوجيا.(17)**

وعند مناقشة قضية السمة المميزة لتلك المنشآت السياحية نستخلص مضمون بيئي ونطبقه على العمارة الخارجية والداخلية.ونوفر للسائح طابع مختلف عن ما رآه من قبل في مناطق مختلفة وهنا يواجهنا تساؤل - هل لابد أن نرتبط بشخصية المكان التي توجد فيه المنشآت السياحية، أم نضع سمة تعبر عن طابع دولة بأكملها، وصياغة طراز محلي في منطقة محددة في هذه الدولة وتطبيقها في أي منطقة أخرى.(18)

لذلك لابد أن يستعين المصمم بأي سمة هامة كأساس لمضمون فكرته التصميمية، ويأخذ في اعتباره مختلف الأسس الممكنة والمفاهيم المشتركة بين علم الجمال وعلم البيولوجيا، والتي تعبر عن مفاهيم الشكل والوظيفة، وتتوافق مع البيئة الطبيعية أو العناصر الثقافية وقيم هذه البيئة.

وقد يتغير المضمون التصميمي بتغير البيئة والثقافة والظروف، من منطقة إلى أخرى، ومن موقع إلى آخر وهذا المضمون هو الذي يخلق شخصية المبنى والذي يربط فراغاته الداخلية والخارجية مع التكوين البيئي والحضري للمنطقة.

ويؤكد المعماري راسكن ***RUSKIN*** في كتابة الشهير " المصابيح السبعة للعمارة " ***(SEVEN LAMPS OF ARCHITECTURE)*** أنه لتحقيق الإبداع الفني يوجد رافدين أولهما يأتي نتيجة تقليد الطبيعة واستخلاص قوانينها وتطبيقها، والأخر عن طريق الإبهار ***SUBLIMITY*** وهو يتحقق من خلال بذل المجهود والخيال والابتكار " (8)

أي إنه ليس منطقياً أن نترك الطبيعة المحيطة بنا وأشكالها، والبيئة وتراثها، ونتخلى عن الملائمة لقيم وأخلاق هذه البيئة، لكي نستعير ثقافة وحضارة أخرى غير منتمية لنا.لذا لابد أن تعبر المنشآت السياحية عن الطابع المحلي والثقافي للمكان أو للمنطقة، وإن لم يحدث هذا فيعتبر ذلك دخيل على هذه البيئة.وعلى هذا الأساس لابد أن تندمج الكتل الخارجية والداخلية مع المقومات الطبيعية والإنسانية التي تنفرد بها منطقة عن أخرى.وهناك أيضاً علاقة بين السابق وما تفرضه هذه البيئة من عوامل كالمناخ والطبوغرافيا والخامات المحلية المتوافرة في المنطقة.

والإبداع في التصميم عامة ينشأ نتيجة لاستغلال الآليات الفنية التي تحقق الغايات والمضمون الحسي والفكري النابع من الطبيعة وخاماتها، والذي يؤثر في الإنسان المتلقي من خلال تراثه، ليشهد التاريخ على مدى فهم المصمم لقوانين الإبداع الطبيعي.

ويجب أن ندرك أن آليات التشكيل التي تعبر عن المضمون التصميمي تتناقض مع بعضها البعض ،على سبيل المثال نجد أن الأشكال الهندسية الميكانيكية تتعارض مع الأشكال العضوية ،والتصميم التكنولوجي يتعارض مع البدائية ،وأن ديناميكية الشكل التعبيري يتعارض مع إستاتيكية الشكل التكنولوجي ،والمثالية تتعارض مع الواقعية ،والتشكيل الروحاني يتعارض مع التشكيل المادي . فعلينا أن نتخير ما يتناسب مع التصميم ومع البيئة المحيطة. (7)

ويعتبر التصميم ناجحاً عندما يحقق استجابة أو رد فعل عند المستخدم، لذلك ينبغي أن يكون التصميم الداخلي والخارجي له سمة مميزة وطابع خاص نابع من فكر المصمم الذي تأثر بكل ما حوله من مقومات (عقائدية – تراثية – اجتماعية – ثقافية...الخ)، أي أن نجاح أي تصميم لمنشأ سياحي كالقرى السياحية يتحقق نتيجة لعدة عوامل هي:

- العمارة وتفاعلها مع البيئة، ووحدة الأشكال والعناصر ووضوح الرموز.
- التشكيل المعماري وإعطاء سمة بصرية مميزة.
- التناسق بين الاعتبارات الجمالية والوظيفية.
- توفير الأنشطة والخدمات اللازمة في القرية.
- تميز القرى السياحية في فكرتها وتخطيطها في كل منطقة.
- قدرة القرى السياحية على المنافسة المحلية والعالمية، ولذلك لابد أن يكون المضمون التصميمي للقرية مميز، ومحاولة استغلال اكبر قدر من المناظر والمقومات الطبيعية في التصميم.(16)
- الاستغلال الأمثل لإمكانيات المسقط الأفقي.
- معالجة الفراغ الداخلي عن طريق عناصر التصميم الملائمة للبيئة الطبيعية المحيطة.
- إعادة صياغة أشكال التراث الفني والتاريخي وذلك بأسلوب معاصر يتلاءم مع البيئة.
- الاستفادة من الخامات البيئية المتوفرة واستغلالها في التصميم الداخلي والخارجي.(1)

ومن هنا يتضح مدى احتياج المصمم المعماري والمصمم الداخلي للتراث الإسلامي كأحد أهم المصادر التي تمدهم بالمضامين التي تحقق السمة المميزة التي تؤكد الهوية والطابع المحلي.

المحور الثاني: دراسة لعناصر التكوين في الطراز الإسلامي والمضامين التي تحكمها.

كان الإبداع الفني الإسلامي هو اللغة التي يحاول فيها الفنان أن يعبر تعبيراً جمالياً في إطار التي سنها الله سبحانه وتعالى لخلقه.حيث يلاحظ أن في ثناياه بعض الأهداف التي ساعدت على صياغة الفكر المعماري الإسلامي، والتي انعكست على صياغة البيئة المعمارية والعمرانية وهي:

- الوظيفية:ومعناها أن تتبع الأشياء الغرض الذي وجدت من أجله، وبأقل مادة ممكنة.

- **القصدية: أن يكون البناء وفقاً لأهداف معنوية محددة.**
- **الكونية : وتعني أتساق المعمار والعمران في جميع أجزائه وتوجيهاته مع القوانين الحاكمة في خلق الكون (من وحدة وتوافق واتزان) (12)**
- **الخصوصية: التي يعبر عنها المدخل المنكسر والفناء الداخلي في العمارة، ويقابله استخدام المشربيات والزخارف الممتزجة بين المفتوح والمغلق في التصميم الداخلي والأثاث.**
- **الوسطية: التجانس بين الأشكال المتكررة أو المفردة في التكوين المعماري الواحد أو الموازنة بين الأشراف والتجريد المطلق في التشكيل.**
- **الاتصال الاجتماعي: يتمثل في استخدام الباحة أو الفراغات أمام المنازل، وما يقابلها من استخدام المصاطب كوحدات تأثيث لهذه الفراغات المفتوحة.**

<u>ومن مبادئ وأسس المعمار الكوني في القرآن الكريم:</u>

<u>الجمال:</u> ومن تدبر الآيات القرآنية يمكن استنباط العديد من الأسس الجمالية والمبادئ التصميمية ومنها: الوحدة، والاستمرارية.

<u>التصوير الفني:</u> تعرض القرآن الكريم إلى العمارة بشكلها غير المباشر باستخدام منهج التصوير على أساس أن العمارة هي تصوير المضمون.ويساعد التصوير على إبراز صور الحس والخيال والوجدان.

تحقيق المعنويات بواقع ملموس: أي تحقيق المعنويات المجردة وإبرازها أجساماً أو محسوسات، ويتضح ذلك في قوله تعالى في سورة الجمعة (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون.فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) حيث يتضح لنا الشكل المعماري الذي يجب أن يكون عليه مدخل وباب المسجد، لأنه الحد الفاصل بين الماديات والروحانيات.(3)

<u>الوظيفية:</u> تعرض القرآن الكريم للوظيفية بشكلها المباشر، وربط المنفعة باحتياجات الإنسان ومتطلباته اليومية، كما دعى إلى أهمية تلاءم مادة البناء مع الاحتياجات الوظيفية.كما يتضح معنى الوظيفية في سورة القمر بقوله تعالى (إنا كل شيئ خلقناه بقدر) أي أن الأشياء إن وجدت فإنما لتؤدي الغرض من وجودها، وهذا هو أساس الوظيفية كنظرية معمارية.

<u>الوسطية:</u>يدعو القرآن إلى الوسطية كقيمة اقتصادية معمارية يجب الالتزام بها وذلك في قوله تعالى في سورة الفرقان (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) حيث تتضح وسطية الإسلام معمارياً في الاعتدال لاستخدام الزخارف، وفي الأخذ في الاعتبار القيمة الاقتصادية والجمالية للمبنى.

<u>العقلانية (تحكيم العقل والمنطق):</u> فبواسطة أعمال العقل يمكن أن نصل إلى تشكيلات معمارية متوافقة مع المنهج المعماري الكوني، كما في قوله تعالى (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج) صدق الله العظيم.

<u>الحديث والسنة:</u> أستمد الفكر المعماري الإسلامي بعض خصائصه من أحاديث الرسول صلى الله علية وسلم وممارساته التي صاغ من خلالها البيئة الحضرية الأولى، وذلك من خلال:

- **تجربة البناء الذاتية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يمثل بناء المسجد مثالاً يوضح ذلك فلم يقتصر دوره على كونه مكان للعبادة فقط ولكنه أستخدم للعلم والدرس ودار للإعلام ودار للعلاج..ومن ذلك يتضح أن المسجد بمفهومه الشامل شكل عناصر البنية الأساسية للمدينة الإسلامية ومن حوله عمران المدينة، ومن هنا استمدت فكرة المركزية والانطلاق من المركز كقاعدة للنمو بما يحوية من مضامين تفرض الشكل المميز له.**

- **السنن البشرية: وقد وجهت بعض الأحاديث إلى مجموعة من الأفكار والمعايير والقيم التي تحكم ملامح البيئة المشيدة ومنها: حق الطريق، الجوار، القيمة الاقتصادية، الخصوصية، والنظافة.**

<u>إجتهادات الصحابة والفقهاء:</u> تناول الفقهاء القضايا المعمارية بالدراسة ونتج عن ذلك مجموعة من الأحكام الخاصة بالبناء وتضم ما يلي:

- **عدم الارتفاع الرأسي بالبنيان عن الجار بالقدر الذي يحجب الهواء والشمس عنه.**
- **تدعيم الخصوصية من خلال تنظيم المسارات في الشوارع وفتح الأبواب عليها، والعلاقة بين أبواب المنازل والمحلات.**
- **أحكام الامتداد الرأسي والامتداد الأفقي للمباني.**
- **المنهج والشروط لتوسيع المنشآت العامة والخاصة.**
- **توجيه الأسواق والمحلات وعلاقة ذلك بعروض الشوارع.**
- **تنظيم الفتحات والمحلات بما يمنع الأذى ويحقق المنفعة.**

وقد أخصبت المصادر السابقة الذكر الفكر المعماري الإسلامي بمجموعة من الخصائص، أمكن توظيفها في مجال التصميم المعماري والتصميم الداخلي للمنشآت السياحية وهي:

- **الخصائص الوظيفية التصميمية:**
  - **المنفعة (الوظيفية)** * **الوسطية**
  - **القصدية** * **المركزية**
- **الخصائص البنائية الإنشائية:**
  - **الاستقرار والاتزان**
  - **البناء الهندسي المحكم**
- **الخصائص والأسس الجمالية:**
  - **الوحدة** * **التوافق (الانسجام)**
  - **التباين** * **الاستمرارية**

وقد استفاد الفنان والمصمم المسلم من دراسة الخصائص السابقة في تصميم الشكل المعماري (10) الذي تأثر تكوينه بعدة عوامل تتضمن:

- **المضمون: تعبير يضم الجوانب الوظيفية والعقائدية في عمارة المسلمين.فالمضمون هو الجانب الثابت، أما الشكل فيتأثر بالمقومات الطبيعية والثقافية التي يختص بها المكان.**
- **البيئة المناخية**
- **البيئة الثقافية**
- **طرق الإنشاء ومواد البناء**

وهكذا يتبع الشكل المضمون ويتكامل معه، ثم يبدأ بعد ذلك البحث عن القيم التشكيلية والجمالية التي تتناسب مع مقومات المكان وتراثه وذلك باستلهام المفردات المعمارية التراثية، التي تثري العمل المعماري في البيئة المحلية المعنية.

ومن السابق ذكره نستنتج أن المضمون الإسلامي في تصميم المباني السياحية يحدد مجموعة المتطلبات التصميمية التالية:

- **اختيار مواد الإنشاء المناسبة والمفردات المعمارية التراثية الملاءمة للبيئة المعمارية المعنية.**
- **تصميم الفراغ المعماري الذي يحقق التقارب والاتصال المباشر بين مكونات وأجزاء المبنى.**
- **إيجاد فراغ محوري يلتف حوله التشكيل الفراغي للمبنى.**

- **البساطة وعدم المغالاة في التصميم المعماري لتحقيق مبدأ الوسطية والإقلال من التكلفة الاقتصادية للبناء.**
- **تحقيق الخصوصية للأفراد في المنشآت السياحية، فالترفيه يرتبط بالخصوصية الأسرية التي يتميز بها المجتمع المسلم.فتعاليم الإسلام لا تتعارض مع الترفيه النفسي أو الجسدي، إذا كان في إطار القيم الإسلامية.**
- **تحقيق الوسطية في استعمال الفراغات المعمارية، الذي يرتبط بمعايير تصميمية تتناسب مع متطلبات المنشآت السياحية (الوسطية: في الأنفاق – في استعمال المواد – في استعمال الزخارف).أيضا الوسطية من الجانب الفكري باستيعاب التراث المعماري في موقع المنشأ السياحي من ناحية، ثم استيعاب الفلسفة المعمارية الغربية من ناحية أخرى دون أن تطغى على الحكمة الإسلامية.**

وبالتالي يتضح أن الشكل المعماري في المنظور الإسلامي للعمارة السياحية هو نتيجة تفاعل المضمون الشكلي بالأسس التصميمية للقيم التراثية المعمارية المتوارثة في البيئة المحلية.ولذلك لابد من الربط بين الشكل والمضمون حيث يبدأ البحث أولاً في المضمون ثم على أساسه يتحدد الشكل.أي أن النظرية المعمارية للعمارة الإسلامية يجب أن ترى طريقها إلى التطبيق أو الدراسة وإلا فقدت مقوماتها الفكرية(4)

فهي إن لم تكن مبنية على القاعدة العلمية السليمة فقدت قيمتها.والقاعدة العلمية التي نبحث عنها في هذا البحث تحافظ على المضمون الإسلامي من منطلق الاستخدام الوظيفي للمنشأ السياحي، وتعمل على تحديث الشكل المعماري والتصميم الداخلي الذي يحقق المضمون بصورة تتوافق مع متطلبات العصر، وتثبت أن الفكر الإسلامي لا يتقيد بشكل ثابت يحدد طابعه ولكنه يتقيد بمضمون أستمده من تعاليم الدين الحنيف.

المحور الثالث: دراسة لفلسفة المناهج التصميمية الحديثة وكيفية تطبيقها على الطراز الإسلامي لإيجاد أبجديات متنوعة منها

وللبحث عن الشكل من خلال المضمون الإسلامي للعمارة السياحية في البيئات المختلفة من العالم الإسلامي الذي لا تحده حدود زمانية أو مكانية، ولتحرير وجدان المجتمع الإسلامي المعاصر من القيود التراثية التي حددها الفكر الغربي بحدود زمانية ومكانية معينة، وحتى تتحرر عمارة المساجد مثلاً من تلك العناصر الدخيلة عليها وهي المحراب والمنبر والمقصورة، وتتحرر من قيود الزخارف والإسراف في الألوان، ومن القيود التي فرضها الفكر المعماري الغربي باعتباره القبة والمئذنة والمحراب رموزاً مؤكدة لعمارة المسلمين، أتجه هذا البحث إلى مناقشة فلسفة المناهج التصميمية الحديثة ومحاولة الاستفادة منها من منطلق المفاهيم الحاكمة للفكر المعماري الإسلامي لصياغة حلول تصميمية متنوعة للمنشآت السياحية ذات الطابع الإسلامي من خلال استنتاج أبجديات تصميمية تحمل السمة التراثية وتتوافق مع متطلبات العصر وتحقق المضمون الإسلامي لتلك المنشآت.

فالدين الإسلامي في أساسه يدعو إلى التحرر الفكري والتعامل مع الأمور بالمنطق العلمي الملتزم بمبدأ التوحيد، والفكر الإسلامي لا يتوقف عن البحث والاجتهاد والتطوير في إطار المضمون الإسلامي.فالدعوة إذن للتميز وليست للرمزية.فقد دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى عدم مغالاة المسلمين حتى في النواحي الشكلية.وعلى جانب آخر يحاول البعض إضفاء ما يسمونه بالطابع الإسلامي على التشكيلات المعمارية، وذلك باستعمال بعض العناصر المعمارية التراثية في أوضاع مختلفة لا ترتبط بالوظيفة أو المضمون، كاستعمال العقود في أوضاع أو أشكال مختلفة، واستعمال المقرنصات في أوضاع مفتعلة، أو إضافة أشكال مثبتة على الواجهات التقليدية مثل

مجموعات من المشربيات الخشبية بحجة إضفاء صفة إسلامية دون اعتبار للمضامين الإسلامية أو القيم التراثية أو الخصائص البيئية التي تتفاعل معاً في بناء الشكل أو في التشكيل المعماري للمبنى.(4)

لذا يتطلب الأمر في هذا البحث إلى التطرق لبعض النماذج من العمارة الإسلامية والعمارة العالمية المعاصرة لمقارنة الأسس والأساليب والعمليات التصميمية المتبعة لكل منهما من خلال المضامين والمفاهيم الحاكمة لهما.

أولاً: الأسس التصميمية في الفكر المعماري الإسلامي وما يقابلها في الفكر المعماري المعاصر

الأسس التصميمية	فلسفة التطبيق في العمارة الإسلامية	فلسفة التطبيق في العمارة المعاصرة
الوحدة Unity يتميز التصميم المعماري بنوعين من الوحدة: الوحدة من خلال التوحيد: بتوحد الفكر والمضمون في التصميم المعماري مع تنوع المعالجات المعمارية التي تتواءم مع العوامل البيئية والثقافية الخاصة بكل أإقليم. الوحدة من خلال التوجه: بانطلاق التكوين من نقطة مركزية في اتجاه إشعاعي بشكل حلقات كما في تخطيط المساجد والمدن الإسلامية	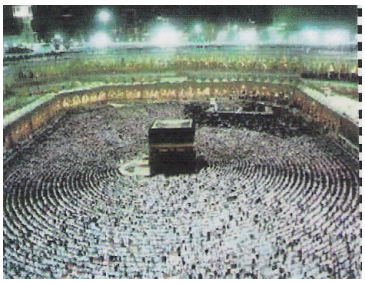 الكعبة المشرفة الوحدة من خلال التوجه بالانطلاق إلى نقطة مركزية بإشكال دوائر تتسع للخارج لتحقيق المضمون المتمثل في أداء فرائض العبادة الإسلامية	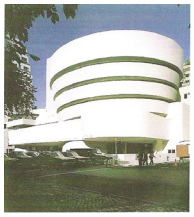 متحف جوجنهايم للمعماري رايت الوحدة من خلال التوجه للانطلاق من نقطة مركزية بأشكال دوائر تتسع للخارج لتحقيق المضمون المتمثل في رؤية المعروضات بالمتحف في صورة حلزونية
الأسس التصميمية	فلسفة التطبيق في العمارة الإسلامية	فلسفة التطبيق في العمارة المعاصرة
التناقض Contrast يمثل الجمع بين العنصر ونقيضه كالجمع بين الخطوط الأفقية والرأسية، المصمت والفارغ، والفراغات والكتل. يعمل التناقض على		 منزل تصميم المعماري روبرت

ربط الكتل ببعضها، وذلك عن طريق تأكيد الكتلة الأساسية بدرجة أكبر مما يتاح للكتل الأخرى المحيطة كما يحقق إبراز وتأكيد الشكل	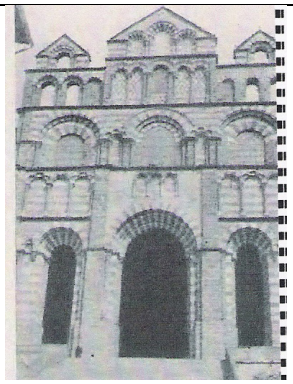 التناقض بين المصمت والفارغ في تصميم الأروقة المعقودة للمساجد لأبراز وتأكيد الشكل	فنتوري - ما بعد الحداثة التناقض بين المصمت والفارغ للحد من الكتلة وتأكيد الشكل
التوافق Harmony هو استمرار معالجة معمارية يتم تكرارها كوحدة بنائية أو تشكيلية بيئية بنفس المقياس أو بمقياس أصغر أو أكبر ليعطي في النهاية التجانس في الهيئة البنائية للشكل بالرغم من تعدد أجزائه والتي تتوافق بيئياً ومعمارياً مع البيئة المحيطة.وهذه الوحدة قد تكون وظيفية أو تراثية أو شكلية أو إنشائية أو بيئية.	 تصميم ملاقف الهواء كوحدات إنشائية بيئية للمعالجة المناخية في المناطق الحارة	 تكرار الأعمدة الحاملة في تصميم قبة قصر الرياضة بروما كوحدة بنائية إنشائية متوافقة
الأسس التصميمية	فلسفة التطبيق في العمارة الإسلامية	فلسفة التطبيق في العمارة المعاصرة
الاستقرار Repose يتحقق نتيجةنوعان:شكل المبنى واستقرار		

الصورة العامة له مع المباني والمناظر الطبيعية المحيطة.والاستقرار نوعان: استقرار إنشائي: اتزان التكوين الإنشائي من خلال انتقال محصلة القوى الرأسية والمائلة للأرض. استقرار شكلي: اتزان الشكل حول محور اتزان وهمي يشعر المشاهد بالارتياح نتيجة استقرار الشكل	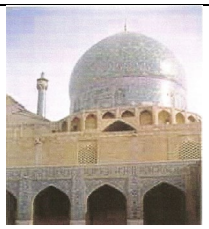 استقرار إنشائي للقباب من خلال انتقال أحمالها للعقود عن طريق المقرنصات والروابط الخشبية 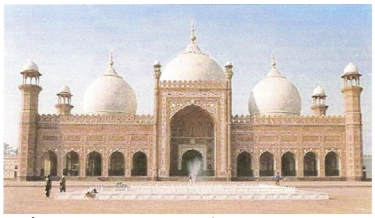 استقرار شكلي في تصميم الواجهة الرئيسية للمسجد باتزان الشكل حول محور تماثل رأسي	 استقرار إنشائي لقبة قصر الرياضة بروما بانتقال قوى الرفس الأفقية إلى الدعامات والأعمدة الحاملة رأسياً إلى الأرض. 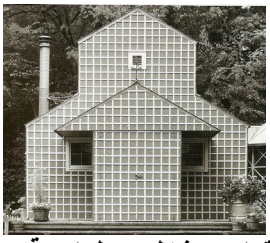 استقرار شكلي لواجهة أحد تصميمات المنازل لاتجاه ما بعد الحداثة.
الإيقاع Rhythm تكرار وفقاً لقانون محدد ينظم العلاقات والمسافات البينية بين أجزاء أو مكونات العمل التصميمي (خطوط – مساحات – كتل – زخارف – ألوان)	 إيقاع ناتج من تنظيم المسافات بين الأعمدة لحمل السقف 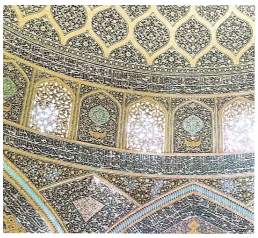 إيقاعات الأشكال الهندسية البسيطة في تصميم الزخارف الجدارية	 إيقاعات خطية تجريدية بتكرار المنحنى الدائري لأحد أعمال اتجاه ما بعد الحداثة 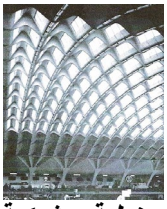 إيقاعات خطية شبكية بتكرار وحدة إنشائية لتصميم سقف بناية للمعماري نيرفي Nervi

ومن خلال المقارنة السابقة استنتجت الباحثة أن الشكل يمكن أن يتغير للتراث الإسلامي مابين العصور ولكن مضمونه ثابت، وذلك يرجع إلى أن الأسس التصميمية للأشكال واحدة، ولكن سبب

وجودها متغير بتغير المضمون (وظيفي – ديني – بيئي – مناخي -....الخ) وهذا يجعلنا نتطرق إلى فلسفات المناهج التصميمية الحديثة لمحاولة الاستفادة منها في تحديث التراث الإسلامي بتطويع أشكاله لمتطلبات العصر مع المحافظة على مضامينه والتي تمثل الأساس في الفكر الإسلامي التصميمي.

لقد شهد القرن الحالي مجموعة من التغيرات في التصميم المعماري والتصميم الداخلي تحوي تحولات مفهومية أو فكرية وإجمالاً فإننا أمام ثلاثة رؤى فكرية تحدد صورة العالم المعاصرة بالأمس والآن وغدا وتتضمن:

<u>الرؤية الميكانيكية الحداثية للتصميم:</u> ومأفرزته من نموذج حداثي بدء في العشرينات من هذا القرن في صورة توجه عقلاني، والاتجاه نحو الوظيفة، النظرة المديولية، والمعايير القياسية في التصميم

<u>الرؤية الشمولية في التصميم:</u> وما أفرزته من نموذج ما بعد الحداثي لتعبر عن التعددية الفكرية في التصميم وظهور مفهوم الاتصال العضوي بين أنساق التصميم والعلوم المختلفة ليأتي النتاج المادي ممتزجاً بثقافات محلية وبرؤى خاصة للمجتمعات.

<u>الرؤية الكونية في التصميم:</u> والتي تعبر عن سيطرة القوة الواحدة وهي العلوم والتكنولوجيا ليأتي النتاج المادي معبر عن ذلك في صورة ماسمي ماكينة القرن الواحد والعشرين وهي الماكينة الذكية التي تقترب من الكائن الحي، وأصبحت الرؤية المستقبلية هي العالم العضوي الميكانيكي The Organic-Mechanistic World (21)

ومن المتوقع أن يكون توجه التصميم المعماري والتصميم الداخلي في الأعوام القادمة (افتراضيا) إلى:

- **توجه نحو <u>جماليات التجريد أو التلخيص Minimalism</u> وهي العودة مرة أخرى إلى جماليات التقليل والنقاء من خلال مجموعة القواعد التي تبلورت باستخدام علاقات هندسية تتمثل في استخدام الأشكال البسيطة أو المتراكبة أو المندمجة .**
- **توجه نحو <u>الجماليات الميتافيزيقية والرمزية لمفردات إقليمية Regionalism</u> وهو يمثل مجموعة القواعد التي يوحي تكوينها بمضامين فكرية تعبيراً عن حالة ثقافية أو اجتماعية داخل حدود المجتمع.**
- **توجه نحو <u>جماليات التقنية العضوية</u> وهي التوجهات التي جاءت للتعبير عن العلوم الكونية الجديدة التي أفرزت أشكال جديدة تمثل مجموعة من القواعد التي يوحى تكوينها الظاهري بصورة مباشرة أو غير مباشرة بأنها تتوحد مع أحد كيانات الطبيعة من خلال استخدام الاستعارات المجازية في الإنشاء.**

كان هذا عرض موجز للتوجهات العالمية وتطورها في العمارة والتصميم الداخلي.ونظراً لما يبدو من أهمية تواصل المعماري والمصمم الداخلي العربي مع هذا الفكر، نجد في المقابل أن الفكر المعماري العربي يتعرف على الاتجاهات المعمارية الغربية من الجانب السطحي أو الشكلي دون التعمق في مقوماتها البيئية أو الحضارية أو التكنولوجية.(4) وكلما نظر العرب إلى الغرب أخذوا – في أغلب الأحيان – الشكل وتركوا المضمون الفكري، الذي هو أساس كل شئ.ولذلك حاولت الباحثة استعراض أهم المناهج التصميمية الحديثة وكيفية الاستفادة منها في تصميم المنشآت السياحية ذات الطابع الإسلامي بمفهومه الصحيح الذي يعتبر الشكل بلورة للمضمون الإسلامي الذي يحكمه مفاهيم عقائدية تنعكس على تكوينه.

<u>أولاً: المنهج الوظيفي</u>

ظهرت الوظيفية Functionalism في أوروبا وأمريكا نتيجة للتطور العملي الذي حدث في بداية القرن العشرين.ويقوم فكر الوظيفية على الأسس التالية:

- **عنصر المنفعة شرط أساسي للبناء.**

- ملائمة الشكل للوظيفة.
- إزالة كل ما ليس له فائدة.

وقد تميزت الوظيفية باستخدام الشكل الهندسي التجريدي الناتج عن التصنيع الميكانيكي والمسقط الحر المتناقض مع الطبيعة، واستخدام الخطوط المستقيمة في المسقط والواجهة.(19)

وكان من أبرز من أهتم بتحقيق المنهج الوظيفي المعماري السويسري الأصل لوكوربوزييه LE-CORBUSIER الذي أمضى حوالي 20 عاما يبحث عن قاعدة معقولة للنسب الجمالية، وقد توصل إلى وضع نظام يحدد النسب الجمالية سماه المودولور LE MODULOR نسبة إلى كلمتين: MODULE وهي كلمة إيطالية تعني المعدل، وكلمة SECTION DOR الفرنسية وتعني القطاع الذهبي.

ولتوضيح نظام المودلور:

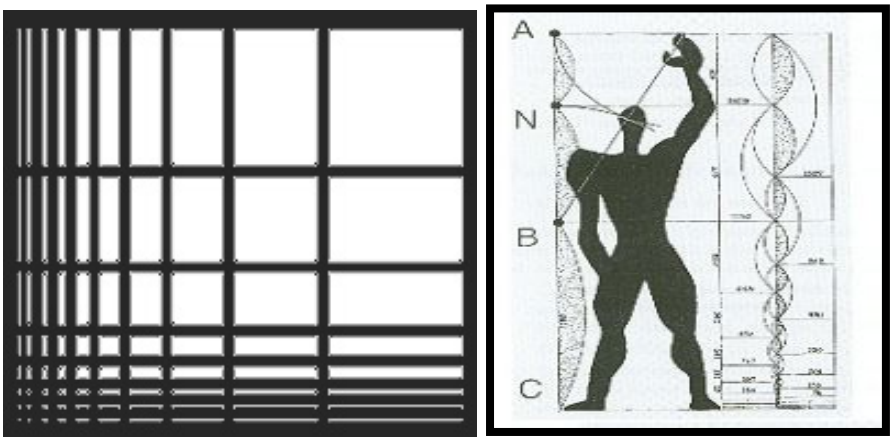

استنتاج النسب الذهبية للمودولور للمصمم لوكوبوزييه
باستخدام السلسلة الحمراء والسلسلة الزرقاء

- يرسم جسم الإنسان مع رفع إحدى أذرع الشخص المرسوم إلى أعلى.
- يرسم القطاع الذهبي لارتفاع الجسم من جهة اليد الغير مرفوعة لأعلى وتقسم المسافات بحيث يشكل كل قسم مع القسم الذي يلية قطاعاً ذهبياً، ثم يقسم كل من الأقسام السابق الحصول عليها إلى بعدين يشكلان قطاعاً ذهبياً – وقد أطلق لوكوربوزيية على هذه التقسيمات اسم (السلسلة الحمراء)
- قسم لوكوربوزييه الجهة الأخرى لليد المرفوعة إلى أقسام بحيث كل قسمين متتاليين متساويين في الطول – وقد أطلق على هذه التقسيمات اسم (السلسلة الزرقاء)
- وبواسطة المتواليتين أستطاع لوكوربوزيية أن يرسم تقسيمات أفقية ورأسية، والتي من خلالها أستطاع أن يحصل على العديد من البدائل التصميمية التي تتنوع بناء على اختيار أجزائها من الأشكال المتكونة من تقاطع المتواليات، وتجميعها بطرق مختلفة تنشأ العديد من التصميمات التي يمكن اختيار المعماري و المصمم الداخلي لها بناء على المضمون الوظيفي الذي يتطلبه الفراغ المعماري ذات الطابع الإسلامي.

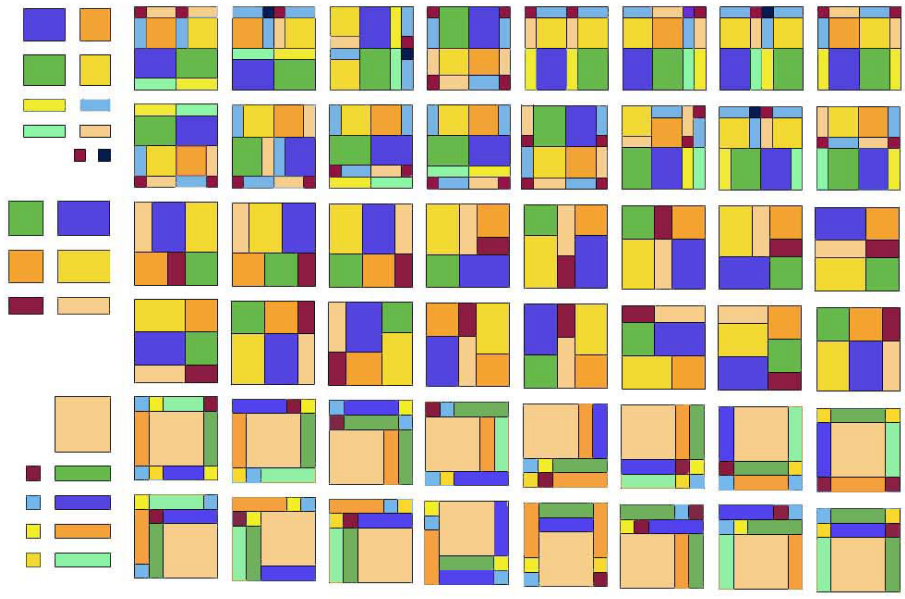

استنتاج البدائل التصميمية من التقسيمات الأفقية والرأسية للسلسلة الحمراء والسلسلة الزرقاء

- **والتطبيق المنهجي لقياسات المودولور الهارمونية (المتوالية الحمراء، والمتوالية الزرقاء) على التصميم المعماري و التصميم الداخلي للفراغات الداخلية للمنشآت السياحية يخلق حالة تراكم في الوحدات التي يمكن وصفها بأنها (نسيجية)، حيث نجد جميع السطوح الخارجية، والمساحات في الداخل، والأرضية والسقف وسطوح الجدران، والتأثير الحاسم للتقسيم في جميع أجزاء البناية كلها محكومة بشكل وثيق بترابط القياسات ترابطاً منطقياً، فيتحقق بذلك الهارموني بين جميع المناحي، وبالتالي بين جميع الانفعالات الحسية.وهذا التصميم يشعرنا بالقرب من أعمال الطبيعة التي تنطلق من الداخل إلى الخارج، موحدة، في الأبعاد الثلاثة، جميع التنوعات، وجميع المقاصد المختلفة في هارموني بالغ الكمال.(9)**

النسب الجمالية في التراث الإسلامي:

من الصعب أن نجد قانوناً واحداً يحكم الأعمال الفنية الإسلامية كقانون القطاع الذهبي .وقد اجتهد الكثير من الباحثين العرب والأجانب في محاولات لاستنباط قانون واحد للفن الإسلامي.وعلى أي الحالات " فقد أعتبر الفنان المسلم أن المربع هو الشكل المسطح الأساسي للتناسق والتناسب، لأنه يحقق علاقات متوازية متكاملة مستقرة وبسيطة بين أجزائه، مستوحياً ذلك من جوهر الدين الإسلامي الذي يعتمد على البساطة والتوازن والاستقرار وعلى أساس أن المربع هو الشكل المجرد المثالي المتوازن، فقد اعتمدت النسبة بين طول ضلع المربع وطول وتره قاعدة أساسية لعلاقات التناسق بين الأبعاد "

وعلى الرغم من أن هذه القاعدة منطقية ومعقولة، إلا أننا لا نستطيع اعتمادها كقاعدة ثابتة في جميع الأعمال الإسلامية.فاتجاه العرب إلى التجريد في أعمالهم الفنية بصفة عامة، قد أعطاهم الحرية في الحركة والحرية في الابتكار غير مقيدين بنظرية ثابتة.فالتجريد عند المصمم المسلم ينبع من صميم الفلسفة الإسلامية حيث هو السمة الأولى للفن الإسلامي، وتتضمن تلك الفلسفة الآتي:

- **الانشغال المستمر بالوجود الأزلي حيث يقوم على تحوير معالم الشكل الواقعي وتعديل نسبه وفقاً لما يراه المصمم، والابتعاد عن تمثيل العنصر الطبيعي والاتجاه نحو الجوهر.**
- **التنوع والتداخل بين العناصر المختلفة للتصميم لا ينفي أن يعبر كل جزء عن نفسه ولابد للعين أن تعود للنقطة الأولى التي انتقلت منها.**
- **التكرار والتكثيف الزخرفي في معالجة الأسطح يسببا حالة تشبع بصري تؤدي بدورها إلى استحالة قراءة الأشكال، لإخفاء المادة حتى لا يتسبب حضورها الذاتي في إلهاء النفس عن التأمل في الله.**
- **وظيفة الخلق خاصة بالله، أما الإنسان فقد أعطاه العقل ليقوم باستغلال قدراته الذاتية في تصميم ما يناسبه من أشياء، وإعطاء الأمثال في الموجودات ليقلدها وينتخب منها ما يلائمه من أفكار.**
- **استيعاب المصمم المسلم لأبعاد العقيدة الإسلامية يجعله يدرك أن تفكيره يشوبه دائماً بعض القصور إذ أن الكمال لله وحده، فتحديث التصميم ما هو إلا وصول إلى ما كان بعيداً عن مدركات المصمم المحدودة.**

فالفلسفة التصميمية المعاصرة تقوم على الأخذ من القديم وتطويره، ومواءمته للواقع، ويرجع ذلك إلى استيعاب ما يأخذ من التراث الإسلامي بحيث يمكن للمصمم المسلم أن يكون متطوراً لمواءمته المستمرة بين العناصر المقتبسة، فالمسلمون قد أخذوا كثير من عناصر التصميم من مختلف الأقاليم الإسلامية إلا أنه في النهاية أصبح تصميما إسلامياً تاماً.(15)

وبالتالي يتضح أهمية تطوير الفكر الأبتكاري لدى المصمم المعماري والمصمم الداخلي باستخدام البدائل التصميمية المختلفة لنظرية لوكوربوزييه، لتصميم منشآت سياحية ذات طابع إسلامي تتفق مع المضمون الوظيفي لتلك المنشآت، وتحقق المفاهيم الإسلامية الحاكمة للمجتمع، وتتوافق مع العمارة الحديثة في البيئات المختلفة، وتتواصل مع التصميم العالمي من منطلق إسلامي.

ثانياً: المنهج المورفولوجي

في الحقبة المعاصرة ظهر اتجاه إلى كلاسيكية ما بعد الحديث..وذلك في العديد من المباني في أوروبا وأمريكا التي تستمد بعض ملامحها من العمارة الكلاسيكية القديمة، ولكنها مخرجة في ثوب من القيم المعمارية الحديثة.وواكب هذا الاتجاه فكر التكنولوجيا المتقدمة " High – Tec " وذلك باستعمال أحدث ما أنتجه العقل الإنساني في الغرب من وسائل ومواد البناء.وهذا ما ميز به المعماريون في الغرب طراز العمارة العالمية.وعلى الجانب الآخر يحاول البعض من المعماريون العرب إضفاء ما يسمونه بالطابع الإسلامي على التشكيلات المعمارية، وذلك باستعمال بعض العناصر المعمارية التراثية في أوضاع مختلفة لا ترتبط بالوظيفة أو المضمون، كاستعمال العقود في أوضاع أو أشكال مختلفة، واستعمال المقرنصات في أوضاع مفتعلة، أو إضافة أشكال مثبتة على الواجهات التقليدية بحجة إضفاء صفة الإسلامية (وقد ذهب البعض إلى تصميم مبنى المسجد في شكل مجموعة مجسمة للكتب تمثل كتاب الله، وتملأ صفحاتها بآيات من القرآن الكريم، بهدف إيجاد صيغة جديدة لعمارة المسجد.كما يحاول البعض إضفاء العناصر المعمارية التقليدية في الواجهات بمجموعات من المشربيات الخشبية، لإضفاء ما يسمونه بالطابع الإسلامي – وهذه كلها محاولات لإلباس واجهات العمارة المعاصرة ثوباً إسلامياً دون اعتبار للمضامين الإسلامية أو القيم التراثية أو الخصائص البيئية التي تتفاعل معاً في بناء الشكل أو التشكيل المعماري للمبنى.

فإذا كان المضمون الإسلامي هو العامل الثابت في تشكيل عمارة المسلمين، أو النمط الذي يمثل عنصر الوحدة بينها مهما اختلف الزمان أو المكان، فإن القيم التراثية والخصائص البيئية عناصر اختلاف يتميز بعضها عن البعض في إطار وحدة المضمون.وهكذا يتحدد أساس المنهج العلمي للبحث عن الشكل في إطار المضمون لعمارة المسلمين في كل زمان ومكان.فالبحث عن المضمون

كعنصر الوحدة المعمارية، مصدر كتاب الله وسنة رسوله الكريم ومآثر من تبعه من الصحابة والأئمة، أما البحث عن القيم التراثية، كعنصر للتميز المكاني والزماني، فمصدره التراث المحلي.أما تطويعه لما يتناسب مع تكنولوجيا البناء المعاصر والمتطلبات المستجدة فمصدره المراجع العلمية.(4)

إن التعمق في دراسة جماليات المفردات والعناصر المعمارية والزخرفية الإسلامية، كأداة لنقل الموروث الثقافي للمجتمعات العربية الإسلامية بما تحمله من خصوصيات متفردة، يعتبر تحدياً للباحثين في مجال العمارة الإسلامية والتراثية بصفة عامة، والتصميم الداخلي والأثاث بصفة خاصة، وذلك لأن محاولة استجلاء العلاقة مابين الجمال المادي (الشكل الظاهري) المتمثل في مفردات التراث المعماري الإسلامي والموروث الثقافي (ما وراء الشكل) للمجتمعات العربية المسلمة، موضوع تكتنفه صعوبات متعددة خصوصاً في ظل غياب تقاليد بحثية واضحة في هذا المجال.(20)

<u>التجريد في الفن الإسلامي:</u>

التجريد هو السمة الأولى للفن الإسلامي، ونبعت نزعة التجريد عند المصمم المسلم من صميم المنهج الإسلامي..وتقوم على اعتبار الإنسان جزء صغير ضمن هذا الكون، لكن جوهر التجريد في الفن الإسلامي والأساس الذي يقوم عليه هو تلك الفكرة الفلسفية والعقائدية القائمة على الوحدانية والتسامي والإيمان المطلق بالله ودوامه وزوال كل المخلوقات.(5)

والباعث على التجريد في الفن الإسلامي يرجع إلى الشعور..بالانشغال المستمر بالوجود الأزلي حيث يمثل التجريد في الفن الإسلامي على مستويين:

المستوى الأول: يقوم على تحوير معالم الشكل الواقعي وتعديل نسبه وفقاً لما يراه المصمم، ويبدو هذا في تصوير الهيئات البشرية والكائنات الطبيعية.

المستوى الثاني: الابتعاد عن تمثيل العنصر الطبيعي والاتجاه نحو الجوهر، والاهتمام بالحقيقة الباطنة الكامنة وراء الحقيقة الظاهرة.

<u>أسلوب المنهج المورفولوجي في التصميم:</u>

تصف القواميس العربية – الإنجليزية (المورد، Oxford) لفظ مورفيزم (Morphism) بأنها دراسة في بناء الشئ لوصف العلاقات الفعالة بين الأجزاء في أي موقف من المواقف والتي تحدد صفات الأشياء التي تتكون منها.

وقد استعمل العالم والفيلسوف الألماني جوته (Gotte) كلمة مورفولوجي إشارة إلى دراسة الشكل في الكائنات الحية وتكوينها ووظائف الأجزاء فيها، واستخراج النسب والعلاقات الهندسية منها.فالمنهج المورفولوجي قائم على التحليل الجزئي للوحدة (المشكلة) إلى عناصر تفصيلية يمكن إعادة تنظيم أو ترتيب العلاقات البنائية الموجودة بينها لتقديم مجموعة من البدائل التكوينية المبتكرة، وتقديم البدائل المتعددة التي يمكن بها تنمية التفكير الابتكاري للمصمم، حيث أن الاتحاد بين مجموعة من العناصر والمكونات الأساسية لمنتج ما يمكن أن يتحقق في أعداد هائلة من العلاقات والتكوينات الشكلية.(14)

Elements of the form	The possible solutions				
E1	a 1	b 1	c 1	d 1	e 1
E2	a 2	b 2	c 2	d 2	e 2
E3	a 3	b 3	c 3	d 3	e 3
E4	a 4	b 4	c 4	d 4	e 4

الجدول المورفولوجي واختيار بدائل الحلول – المصدر: مجلة علوم وفنون، العدد الأول يناير 2000م

الخطوات المقترحة لتصميم المنشآت السياحية بالاستفادة من الأسلوب المورفولوجي في التفكير:

- **تحليل طبيعة الأداء وتحديد الوظائف الأساسية والثانوية المطلوب توافرها في التصميم.**
- **تحديد طبيعة العناصر المادية التي تحقق كلا الوظائف معا (الأساسية والفرعية)**
- **اقتراح وصياغة مجموعة من التكوينات أو الأشكال الملائمة لحجم وشكل العناصر المادية لتحقيق منطقية بناء التصميم المعماري والداخلي.**
- **إجراء التغييرات المختلفة على التكوينات أو الأشكال لصياغة كل عنصر وبدائله في التصميم بما يحقق نظرية (الشكل يتبع الوظيفة) مع مراعاة الجوانب الجمالية في الشكل وينتج عن هذا كم هائل من البدائل والأفكار الجزئية لتلك العناصر البنائية.**
- **إجراء عمليات التجميع والتكوين باختيار ودمج العناصر البنائية (أي عمل اتحاد بين كل من البدائل المتنوعة في كل عنصر جزئي مع غيره من العناصر الأخرى، ومن ثم بناء الأفكار متكاملة.**
- **اختبار وتقييم أفضل الحلول الممكنة من حيث الصلاحية البنائية والمعايير الجمالية للشكل.**
- **إجراء التعديلات الشكلية على التصميم المقترح بما يتواءم مع المتطلبات الوظيفية للتصميم.**

وبناء على هذه الخطوات تمكنت الباحثة من خلال تدريسها لأستوديو التصميم الداخلي السياحي لطالبات جامعة الملك عبد العزيز – المملكة العربية السعودية من صياغة جداول تحليل مورفولوجي للبدائل المتنوعة للتراث الإسلامي بمنطقة عسير، والتي استخدمت في تصميم مشاريع لقرى سياحية ذات طابع إسلامي إقليمي للمملكة، يمكن عرض نماذج منها كالتالي:

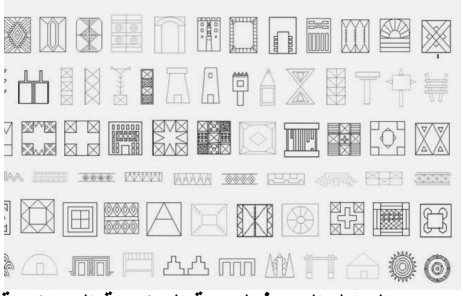

البدائل المورفولوجية المتنوعة المستنتجة من التجريد لعناصر التراث الإسلامي بمنطقة عسير واستخدامه في تصميم وحدات التأثيث لفراغات استقبال القرى السياحية

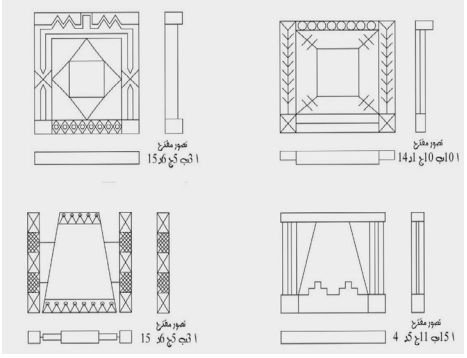

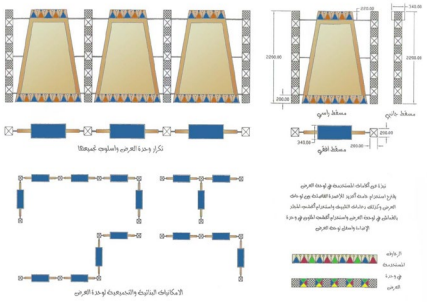

اقتراحات مستنتجة من البدائل المورفولوجية السابقة **التصميم المقترح لوحدة العرض من خلال**

ثالثاً: المنهج العضوي

كانت الطبيعة منذ بدأ الإنسان يزاول الفن بصفة عامة، والتصميم بصفة خاصة، المنبع الرئيسي الذي لا ينضب، والتي كان الفنان المصمم يجد فيها الأسس التي يقيم عليها فنه أو تصميمه. حيث أتجه الفنان المسلم في إبداعه إلى أسلوب مجرد من أي محاولة للتغيير، سواء كان تغييراً سياسياً أو اجتماعياً.وكانت الوظيفة الوحيدة التي ينشدها من وراء إبداعاته الفنية هي تجميل الحياة للناس ذلك الجمال المطلق الذي لا يهدف إلا إلى تجميل الحياة في أعين البشر.وقد أوجب القرآن الكريم على المفكرين والدارسين هذا النوع من التأمل، حيث قال الله تعالى:(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت) – (سورة الغاشية، الآية 17 – 21)

فالفنان المسلم يسعى إلى المعاني الكامنة وراء الأشياء وخاصة منها المعنى الإلهي، ولذلك فإن هدفه العقيدة،أعماق الحياة وممارسة الكشف هي الإبداع والخلق، وممارسة الكشف هي التقوى والتقرب من الله، ويسعى دائماً إلى البحث عن القيم التي لا يمكن امتلاكها أو إدراكها بالعقل فقط بل بالحدس أي بالعقل والحس.وبالتالي كان على المصمم المعماري والمصمم الداخلي أن يبرز من خلال تصميم المنشآت السياحية حقيقة العقيدة، وينبغي أن يظهر من خلالها كل حقائق الحياة – وحين يصبح التصميم تعبيراً عن العقيدة يكون التصميم (كونياً) يعبر عن حقيقة الوجود (6)

ولما كانت منهجية الإسلام تقوم على اعتبار أن الإنسان جزءا من هذا الكون، وهذه النظرة تختلف تماما عن النظرة الغربية التي تعتبر الإنسان محور هذا الكون.ووفقا لهذا فإن المسلم ينظر إلى الوجود الخارجي ببصيرة تنفذ إلى الجوهر الباطن، فيدرك ذلك الجوهر بحس مباشر يمزج ذاته في ذاته مزجاً تعلو معه فردية الفرد لتصبح قطرة من الخضم الكوني العظيم.(15)

النظرية العضوية Organic Theory

نشأت العضوية في أوائل القرن العشرين بأوروبا، اعتماداً على دراسة المبادئ العضوية للكائن الحي والاستفادة منها في التصميم المعماري، وتبحث العضوية عن العوامل المشتركة بين العمارة والكائنات العضوية، والتي تتحكم في شكل المبنى وتوجهه.

فلسفة العضوية:تقوم على استلهام الوسائل والأساليب التي يستطيع بها الكائن الحي أن يحيا ويمارس بها وظائفه وتوظيف تلك المبادئ والأساليب في عملية التصميم، كما تعتمد النظرية العضوية على إيجاد الصلة الوثيقة بين المباني والطبيعة المحيطة وتحقيق الوحدة العضوية في المباني بجعل الشكل والوظيفة شئ واحد. ومن أهم الملامح التصميمية للاتجاه العضوي للمنشآت السياحية:

- التآلف بين المواد الإنشائية المستخدمة والطبيعة المحيطة.
- استخدام الخطوط المنحنية والحرة في التصميم المعماري والتصميم الداخلي.
- التكامل بين الفراغ الداخلي والخارجي للمبنى، والنمو من الداخل إلى الخارج.
- الصراحة في التعبير عن الوظيفة (الشكل والوظيفة هما شئ واحد).(19)

وحيث أن الطبيعة تتكون من عنصرين رئيسيين هما الأحجام والفراغات، فهي ممتلئة بالأحجام المختلفة من جبال وبيوت وأشجار وكائنات..الخ .وهذه الأحجام يحيط بها ويتخللها فراغات تحدد أشكالها.والحجم يتشكل من مجموعة من الأسطح المستوية أو المنحنية، ويفصل بين الحجم والفراغ أو بين سطح وسطح آخر خطوط، والخطوط إذا ما تقاطعت أو تقابلت تحدد نقطاً.فالطبيعة عبارة عن فراغ وحجم، وسطح وخط ونقطة.ومن خلال علاقة هذه العناصر بعضها ببعض يتم لنا التعرف على مكونات الفراغ. وبالتالي يمكن أن نتخذ من العناصر التي تشكل التكوين في الطبيعة (الفراغ.والحجم.والسطح.والخط.والنقطة) عناصر لتشكيل التكوين في أعمال العمارة والتصميم الداخلي للمنشآت السياحية.

وفي عصرنا الحديث – غاص العلماء في اكتشاف دقائق تكوين أجسام الكائنات الحية، وذلك بعد الثورة العلمية واكتشاف المجهر الذي يسمح بالتكبير لآلاف المرات، وبالتالي معرفة مكونات الخلايا وأشكالها. فهل من المعقول بعد هذا التقدم العلمي لا يجذب انتباه المصمم لأجسام الكائنات الحية إلا مظهرها الخارجي ونسبه الجمالية كما كان يجذب الفنانين القدماء ؟ أو يحاول المصمم في العصر الحديث أن يتعامل مع أجسام الكائنات الحية من منطلق هذه الاكتشافات العلمية المذهلة، وباستخدام التقنيات الحديثة التي تولد بدائل تصميمية متعددة يمكن أن تتيح للمصمم اختيار ما يتناسب منها لابتكاراته التصميمية.

وبالتعرض لبعض المداخل التي تتيح استقراء هندسة تكوين بنية الشكل، وهو مستوى تجريدي يتخلى فيه التكوين عن صورته المادية الظاهرة ليصبح ممثلا لمجموعة من القوانين التشكيلية التي تحكم العلاقة بين مكونات عناصره، وتكون مصدر لاستلهام المصمم، ومنها:

- **<u>المدخل التشريحي</u>:يتم فيه تشريح بنية الشكل إلى ثلاث مجموعات من المستويات، يتخذ كل منها أحد الاتجاهات الأساسية " س، ص، ع " ويبتعد كل مستوى عن الآخر بمسافة محددة " ف " ومن ثم يتخلى الشكل عن هيأته الفراغية ليتمثل حينئذ كعلاقات التقاء بين هذه المجموعات الثلاث.**
- **<u>المدخل التكعيبي</u>:يتم فيه توصيف بنية الشكل خلال العلاقات القائمة بين مجموعة من الوحدات البنائية المكعبة تتناظم فيما بينها بحيث تملأ الحيز الفراغي الذي يتخذه التشكيل الأصلي، أو بمعنى آخر يتم تقطيع الشكل إلى الوحدات البنائية المكعبة التي يتكون من التقاءها تشكيله النهائي.**
- **<u>المدخل الخلوي</u>:يشبه سابقه إلا أن الوحدة البنائية في إطار هذا المدخل تمثلها خلية بللورية كروية الشكل.**
- **<u>المدخل الهندسي</u>:يتم فيه توصيف بنية الشكل كالتقاء لمجموعة من الأشكال الهندسية – منتظمة أو غير منتظمة، التي تتجاور فيما بينها وفق ترتيب محدد لتعطي هيأة الشكل، أو بمعنى آخر يتم تبسيط الشكل إلى وحداته الهندسية التي يتكون منها.**
- **<u>المدخل الإنشائي</u>:يتم فيه تجريد بنية الشكل إلى علاقاتها الإنشائية المؤسسة لها، لتختزل البنية الشكلية بذلك إلى مجموعة من العناصر التي تعبر عن القوى الداخلية العاملة فيها.(13)**

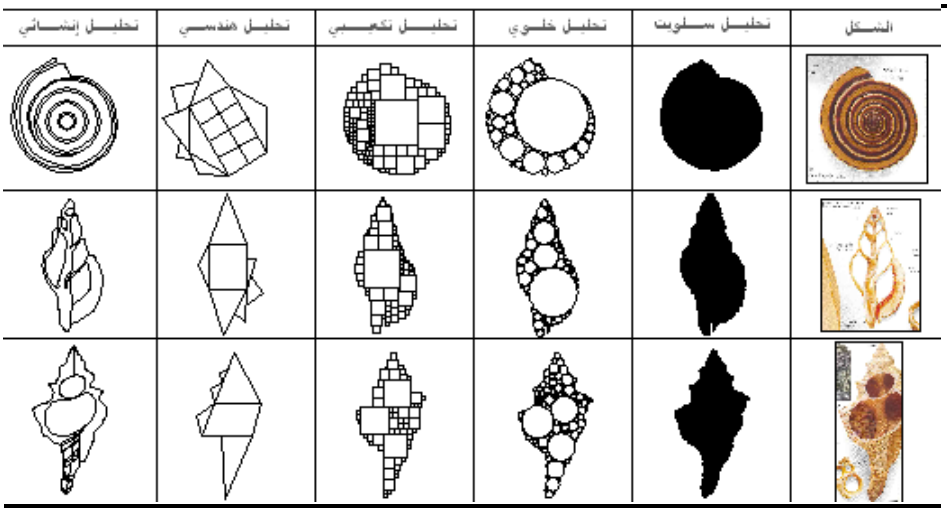

المحور الرابع: كيفية استخدام الأبجديات التصميمية الحديثة للطراز الإسلامي في التصميم الداخلي للمنشآت السياحية وتحقيق السمة والطابع المميز من خلالها.

لو استعرضنا الأسلوب المتداول بين المؤسسات العلمية ،لتدريس كيفية تحقيق الطابع الإسلامي في العمارة والتصميم الداخلي للمنشآت السياحية نجده أسلوب رتيب في اغلب الأحيان يعتمد على دراسة طالب العمارة والتصميم الداخلي لمجموعة الفراغات التي لها مساحات محددة واستعمال معين لتشكل التكوين المعماري للمنشأ السياحي وهذه الفراغات ترتب مع بعضها حسب منطق التجاور والانسجام.ويقوم الطالب برسم فراغات المنشأ بواسطة مجموعة دوائر، كل دائرة تمثل فراغاً معماريا للمشروع، وترتب هذه الدوائر مع بعضها حسب نوعية الاستعمال ويسمى ذلك في البرنامج المعماري التشكيل الفقاعي (Bubble Diagram).وبعد الانتهاء من رسم الدوائر وترتيبها حسب علاقتها الوظيفية تترجم إلى مسقط أفقي للفراغات، حيث يقوم طالب تخصص العمارة برسم كل فراغ على هيئة مستطيل أو مربع محققاً المساحة المطلوبة، ثم ترتب هذه المستطيلات بعضها مع بعض حسب موقعها في الرسم الابتدائي للدوائر.وجودة المبنى تصميمياً تنحصر في إيجاد أحسن مسقط أفقي يحقق الانسيابية والوحدة بين الفراغات، حسب منطقية الاستعمال.وتصبح العملية التصميمية المعمارية كأنها مسألة رياضية لها حل مثالي واحد، يسعى طلبة العمارة إلى الوصول إليه.ويجد أستاذ التصميم المعماري أمامه مرادفات لحلول كثيرة، ولكنها تدور حول فكرة مسقط أفقي واحد، الذي أرشدهم هو إليه طوال الفصل الدراسي.ويمكث الطالب معظم الوقت يحاول الوصول إلى هذا المسقط المثالي، ثم يرسم واجهات المشروع كنتيجة طبيعية للمسقط الأفقي.ويتخرج الطالب ومعه منهجية تفكير رتيبة، تؤدي به إلى الانغلاق الفكري وتقتل فيه كل ملكات الإبداع والتطوير.يتخرج طالب العمارة ليسهم في تشييد منشآت سياحية تحمل طابع إسلامي من منطلق شكل ومضمون متكرر، لأنه تعلم أن لكل برنامج مبني حلا مثالياً أوحد لا بديل له.(2) أما طالب التصميم الداخلي فيتم تناوله للتصميم الداخلي للمنشآت السياحية ذات الطابع الإسلامي من خلال اختيار مجموعة من العناصر والزخارف الإسلامية يتم تكرارها في عناصر التصميم الداخلي الأساسية من أسقف وحوائط وأرضيات وأثاث دون تفكير في مضمون تلك العناصر، ولكن استخدامها كأدوات تعكس الطابع الإسلامي من منطلق سطحي يتعلمه الطالب دون وعي، ويتم فية التركيز على المعالجات التصميمية للفراغات الداخلية كنظريات لأسس التصميم الداخلي، وتحقق مبادئه التصميمية التي تعلمها الطالب وحرص على إظهارها من خلال وظيفة الفراغ الداخلي المصمم.

ومن خلال العرض السابق لكيفية تدريس طلاب العمارة والتصميم الداخلي تناول الحلول التصميمية للمنشآت السياحية ذات الطابع الإسلامي يتضح أهمية تطبيق النظرية الإسلامية في تدريس التصميم المعماري والتصميم الداخلي، والذي يتطلب كثيراً من الجهد في البحث والدراسة والممارسة، لأن عملية البناء الفكري للطالب المصمم تحتاج إلى جهد كبير وإدراك أعمق.ويصبح المنهج العلمي المطلوب لبناء فكر الطالب المسلم منهجاً في التربية الإسلامية والمعمارية والتصميمية، حيث يمكنه الإلمام بالأبعاد الحضارية للدين الإسلامي، كما يلم بأصول البناء والتصميم، حتى يرتبط الشكل المعماري والتصميم الداخلي بالمضمون الإسلامي.

ومن هذا المنطلق كان تناول الباحثة لتجربتها التطبيقية من خلال تدريسها لأستوديو التصميم الداخلي للمنشآت السياحية لطالبات جامعة الملك عبد العزيز – بالمملكة العربية السعودية، حيث استطاعت تطبيق رؤيتها التصميمية من خلال طرح مشروعين تصميمين لقريتين سياحيتين، اقترحت الباحثة مع طالباتها أن يكون موقع القريتين على ساحل مدينة جدة –بالمملكة العربية

السعودية.وقد نهجت الباحثة مع طالباتها فلسفة الاتجاهات والمناهج الحديثة في التصميم، وكيفية الاستفادة منها في تحقيق المضامين الإسلامية التي تحكم الطابع المعماري للمملكة بصورة معاصرة لا يكون تكرار الشكل الإسلامي فيها هو الأساس ولكن يكون المضمون هو الذي يحكم الشكل التصميمي.وقد اتبعت الباحثة المنهج العضوي في تناول احد القريتين الذي أوحى شكلها المعماري الخارجي تناول هذا المنهج، بينما اتبعت أيضا المنهج المورفولوجي للتصميم ما بعد الحداثي في تصميم القرية الأخرى حيث أوحى تصميمها المعماري الخارجي بإمكانية إتباع هذا المنهج في تحقيق الطابع الإسلامي في التصميم. وفي ما يلي عرض لتجربة التناول لكلا القريتين:

تم التناول من خلال الدراسات للجوانب التالية:

أولا: <u>الجانب النظري:</u>

- **دراسة نظرية لأهم الاتجاهات الفنية الحديثة التي يمكن تناولها في المعالجة التصميمية للمشروع السياحي المقترح.(الاتجاه العضوي – اتجاه ما بعد الحداثة)**
- **دراسة للمجتمع السعودي عامة، ومدينة جدة خاصة من حيث:**
  - **البيئة المناخية**
  - **البيئة الجغرافية**
  - **البيئة الاجتماعية**
  - **البيئة الاقتصادية والثقافية.**
- **دراسة مقارنة بين أساليب تناول المضمون في التراث المحلي المتأثر بالتراث الإسلامي والمضمون من خلال الاتجاهات الحديثة**
- **دراسة للأسس والمعايير الخاصة بتصميم القرى السياحية، وأهم الخصائص للفراغات الداخلية الملحقة بها**

ثانياً:<u>الجانب العملي:</u>

- **دراسة للبرنامج المعماري الخاص بالمشاريع المقترحة للقريتين السياحيتين، حيث تم اختيار موقعهما على خريطة مدينة جدة لدراسة المؤثرات الجغرافية والمناخية لكل منهما تبعا لموقعه:**
  - **مشروع مقترح لقرية سياحية تم اختيار الاتجاه العضوي لمعالجته تصميمياً، بحيث يحقق المضمون الإسلامي الذي يمثل القانون الحاكم لتراث المملكة، وتطبيق المبادئ والأسس التصميمية لهذا الاتجاه، وابتكار الحلول التصميمية من خلال التحليلات المتبعة له، مع مراعاة تحقيق المعايير اللازمة لجميع الأنشطة المقامة بالقرية، واختيار كل طالبة لنشاط يكون لها موضع الدراسة الخاصة بالمشروع.**
  - **مشروع مقترح لقرية سياحية تم اختيار اتجاه ما بعد الحداثة لمعالجته تصميمياً، وتطبيق المبادئ والأسس التصميمية لهذا الاتجاه من منطلق المضمون الإسلامي الحاكم لتراث المملكة، وابتكار الحلول التصميمية من خلال البدائل التجريدية لوحدات زخرفية من التراث المميز لمدينة جدة، بإتباع الاتجاه التاريخي وهو أحد اتجاهات ما بعد الحداثة مع مراعاة تحقيق المعايير اللازمة لجميع الأنشطة المقامة بالقرية، واختيار كل طالبة لنشاط يكون لها موضع الدراسة الخاصة بالمشروع.**
- **دراسة تحليلية تصميمية:**
  - **للطبيعة من خلال إجراء التحليلات العضوية باستخدام المداخل المختلفة (مدخل إنشائي، خلوي، تكعيبي....الخ (لإتباع المنهج العضوي)**

- للتراث من خلال تجريد الوحدات التراثية وإتباع المنهج المورفولوجي في التصميم (لتحقيق أسلوب الاتجاه التاريخي لمدرسة ما بعد الحداثة)

- دراسة تصميمية للمساقط الأفقية لفراغات الأنشطة المختلفة لتحديد التوزيع الداخلي للفراغ ودراسة ممرات الحركة.
- دراسة لكيفية استلهام الحلول التصميمية لمكونات كل فراغ من خلال التحليلات الخاصة لكل اتجاه وإخراجها في إسكتشات حره لكل طالبة لمناقشتها مع الباحثة.
- إخراج الفكرة التصميمية لمكونات المشروع من خلال المساقط الأفقية والرأسية والمناظير باستخدام برامج الحاسب الآلي (AutoCAD –Adobe photoshop – 3D Max) وأيضاً باستخدام المناظير الحره بالألوان والنماذج المصغرة لبعض المشاريع لتوضيح فكرة الطالبة.
- عمل تحليل للتصميم والرؤية التصميمية لكل طالبة موضح بها خطوات التفكير للمشروع المقترح
- دراسة لقطع الأثاث المختلفة في المشروع، باختيار كل طالبة وعمل الرسومات التوضيحية لها والنماذج المصغرة أن أمكن.

وفما يلي الخطوات المتبعة في أسلوب الباحثة لكيفية تناول المشاريع مع الطالبات:

أ . دراسة عن مدينة جدة:

قامت الطالبات بعمل الدراسات الجغرافية والمناخية للمنطقة المختارة، والدراسات التاريخية لمدينة جدة وتأثرها بالطابع الإسلامي، ودراسة العادات والتقاليد الاجتماعية لمدينة جدة، والتعرف على أهم العناصر المعمارية المستخدمة في التراث الإسلامي لمدينة جدة القديمة، يليه دراسة لفلسفة الاتجاهات الفنية الحديثة في العمارة والتصميم الداخلي (الاتجاه العضوي – اتجاه ما بعد الحداثة) وعمل دراسات مقارنة بين العناصر المعمارية لكل من تراث مدينة جدة والاتجاهات الفنية في الغرب.وكيفية معالجتها للعوامل البيئية والمناخية .

شكل يوضح الدراسات الجغرافية والمناخية والتاريخية لكلا القريتين موضع الدراسة

ب- دراسات تحليلية:

*** لنماذج من التراث الإقليمي لمدينة جدة (المتأثر بالفن الإسلامي كمضمون) من خلال عمل التجريد لأشكالها المختلفة والمحافظة على المضمون لكل شكل واستخدام المنهج المورفولوجي في الجمع بين البدائل المختلفة للأشكال المجردة تبعاً للعناصر التصميمية التي تشكل الفراغ ويحكمها المضمون (الوظيفي – الديني – الاجتماعي...الخ)، وذلك لابتكار الطالبات العديد من الحلول التصميمية التي تحقق السمة الإقليمية لمدينة جدة وتحكمها قوانين إسلامية تشكل هيئتها وتحقق الهوية التي تسعى إليها المنشآت السياحية.**

*** لنماذج من الطبيعة البحرية لمدينة جدة التي تميزها كمدينة سياحية تقع على البحر الأحمر، وتتمتع بثرواته الطبيعية من شعب مرجانية، كائنات بحرية، طبوغرافية الموقع...الخ .وذلك باستخدام المداخل التحليلية للاتجاه العضوي والتي يمكن الاستفادة منها في إيجاد العديد من الأبجديات التصميمية، التي تساعد الطالبة على استلهام حلولها التصميمية للعمارة والتصميم الداخلي بعناصره المختلفة.**

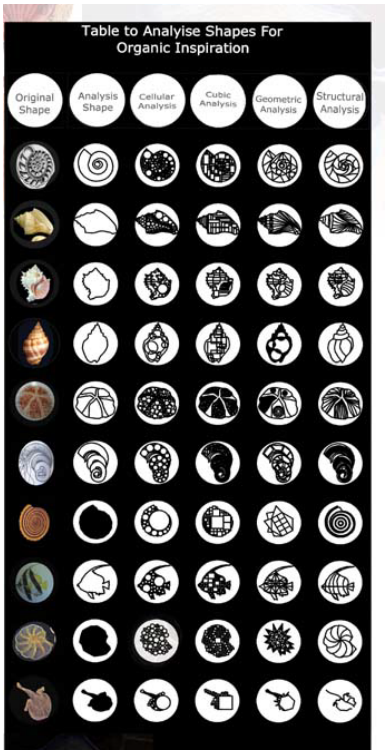

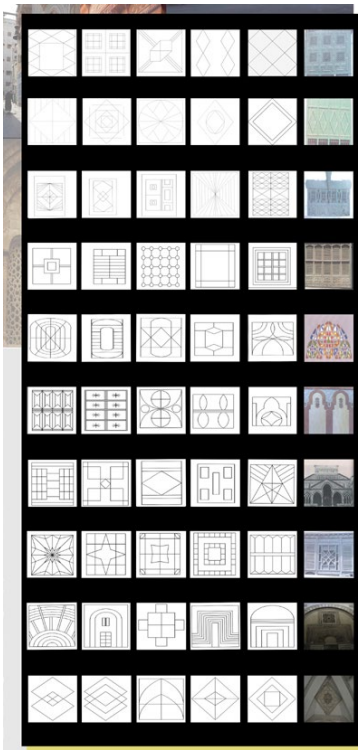

دراسات تحليلية لنماذج من التراث الإقليمي لمدينة جدة

دراسات تحليلية لنماذج من الطبيعة البحرية لمدينة جدة

ج- دراسة البرنامج المعماري لكلا القريتين عامة، والنشاط الخاص بكل طالبة خاصة حتى تتمكن الطالبات من معرفة الأسس والمعايير الهامة التي تنشأ عليها حلولها التصميمية المستلهمة من الأبجديات السابقة.

نماذج لبعض الدراسات التي قامت بها الطالبات لدراسة متطلبات القرى السياحية من المعايير والأسس التي تختلف من فراغ إلى آخر تبعا للوظيفة المؤداه خلاله، والقانون الحاكم لمضمونه

شكل (أ) يمثل دراسات البرنامج المعماري الخاصة بالقرية السياحية ذات الطابع التراثي الإسلامي

شكل (ب) يمثل دراسات البرنامج المعماري الخاصة بالقرية السياحية ذات الطابع العضوي

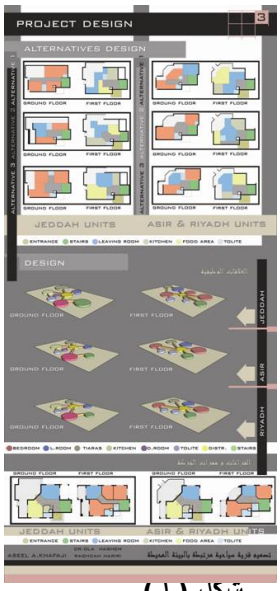

شكل (أ)

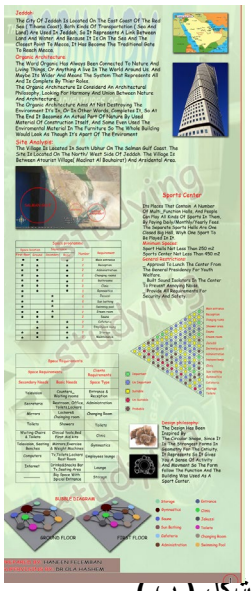

شكل (ب)

د- دراسات تصميمية:

وفيها تم اختيار كل طالبة لنشاط معين داخل أحدى القريتين بناء على دراساتها التاريخية والتحليلية والمعمارية السابقة.ومن خلال البدائل التصميمية للتحليلات المقترحة استطاعت كل طالبة أن تستلهم حلولها التصميمية.ويلاحظ برغم أن الطالبات اختلفت مشاريعهن من حيث نوع النشاط واختلاف التفكير لكل طالبة، إلا أن جميع التصميمات تميزت بسمة وطابع واحد سواء بإتباع فلسفة ما بعد الحاثة أو فلسفة الاتجاه العضوي – وهذا يرجع إلى المضمون الإسلامي الذي يحكم المجتمع المحلي للمملكة واحد .

ويتضح ذلك من النماذج التالية لأعمال الطالبات لتصميم المنشآت السياحية للمشاريع المقترحة:

أولاً: نموذج لأحد المشاريع التي اتبعت فلسفة الاتجاه الإقليمي ما بعد الحداثة:

أحدى مشاريع الطالبات لنشاط الإقامة (الوحدات السكنية)

ثانياً: نموذج لأحد المشاريع التي أتبعت فلسفة الاتجاه العضوي

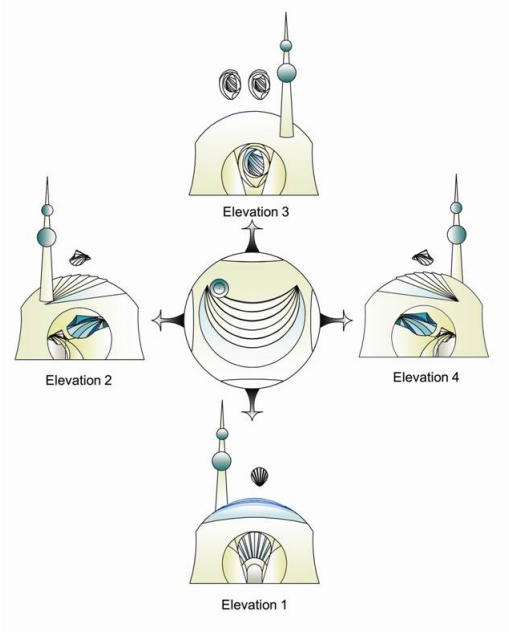

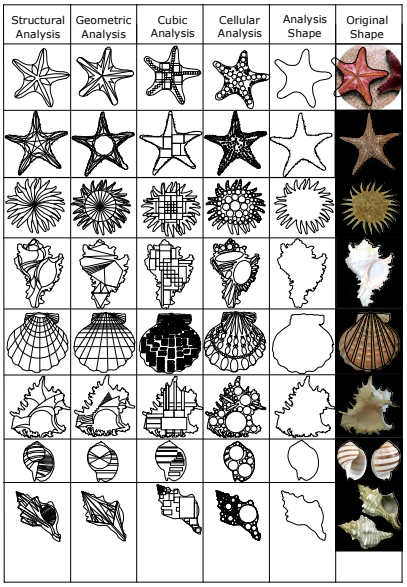

التحليلات المختلفة للكائنات البحرية من خلال مداخل الاتجاه العضوي
واستلهام التصميم التخطيطي لمسجد القرية السياحية

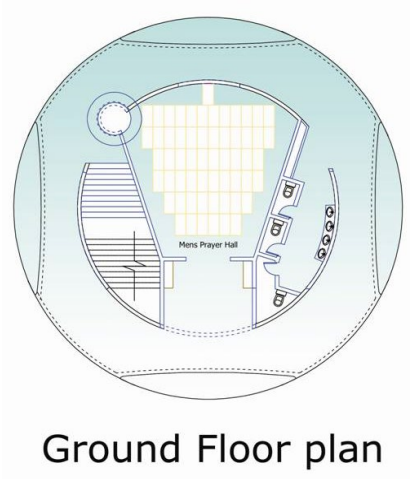

المسقط الأفقي والمجسم لتصميم مسجد القرية السياحية
مستلهم شكله من التحليلات العضوية السابقة
وقد تم إخراج المشاريع بصورة جيدة حققت ما خططت له الباحثة من تنمية التفكير الإبتكاري للطالبات من خلال مشاريع اعتمدت على تحقيق المضمون الإسلامي بمعطيات الطبيعة والتراث

المميز لموقعها بالاستفادة من فلسفة المدارس العالمية بما يتوافق مع هذا المضمون ويحقق السمة المحلية التي تعتبر أحد مقومات السياحة المعاصرة. وبالتالي حاولت الباحثة إلقاء الضوء على مناهج التصميم الحديث وطرق الاستفادة منها في تناول التراث الإسلامي من وجهة نظر غير تقليدية، تحافظ على المضمون الإسلامي وتطور من الشكل حتى يتناسب مع محيط البيئة المعاصرة حوله.

كما يعتبر البحث محاولة من بين العديد من المحاولات التي لابد أن ينتهجها القائمين على التدريس في المؤسسات العلمية المتخصصة، حتى لا تظل النظرية الإسلامية حبيسة القالب الفكري الذي فرضه علينا الغرب، الأمر الذي يتطلب وعياً من الدارسين والباحثين والقائمين على التعليم للعمارة والتصميم الداخلي في العالم الإسلامي سعياً وراء وحدة الفكر فيما بينهم، كما حدث في العالم الغربي حيث تشكلت المجموعات المعمارية والتصميمية المتجانسة فكرياً ونشطت في نشر فكرها على العالم بكل الوسائل.فالمنظور الإسلامي للعمارة والتصميم الداخلي لا يقتصر على تطوير الفكر المعماري الذي يصلح لبناء المجتمع الإسلامي الجديد، ولكن لابد لطبيعة مضمونه أن تتطرق إلى الفكر التصميمي الذي يصلح لبناء المجتمعات الإسلامية القائمة، واعكاس القيم الحضارية للمجتمع.

النتائج والتوصيات:

أولاً: نتائج البحث:

- **يختلف التصميم في العمارة والتصميم الداخلي للمنشأ السياحي ذات الطابع الإسلامي تبعا للمنهج الفكري الذي يرتكز عليه.**
- **يعتمد أسلوب البحث عن الشكل في العمارة والتصميم الداخلي للمنشآت السياحية ذات الطابع الإسلامي على المرجعيات التالية:**
  - **المرجعية الدينية (المضمون)**
  - **المرجعية البيئية**
  - **مرجعية التواصل الحضاري والثقافي**
- **أستمد الفكر المعماري والتصميمي الإسلامي خصائصه ومقوماته من خلال ثلاث مصادر:**
  - **القرآن الكريم**
  - **الحديث والسنة**
  - **إجتهادات الصحابة والفقهاء**
- **يتغير المضمون التصميمي للمنشآت السياحية بتغير البيئة والثقافة والظروف، من منطقة إلى أخرى، ومن موقع إلى آخر وهذا المضمون هو الذي يخلق شخصية المنشأ السياحي والذي يربط فراغاته الداخلية والخارجية مع التكوين البيئي والحضري للمنطقة.**
- **المضمون الإسلامي في المنشآت السياحية تعبير يضم المتطلبات الوظيفية بجانب المتطلبات الإنسانية والاجتماعية، كما يراعي التعاليم والقيم الإسلامية اللازمة لهذه النوعية من المنشآت**
- **المضمون الإسلامي في النظرية المعمارية والتصميمية يتحرك مع التغيرات الحضارية العالمية التي لا تتعارض مع التعاليم والقيم الإسلامية.**
- **يعتبر التصميم ناجحاً عندما يحقق استجابة أو رد فعل عند المستخدم، لذلك ينبغي أن يكون التصميم الداخلي والخارجي للمنشآت السياحية له سمة مميزة وطابع خاص نابع من فكر المصمم المسلم الذي تأثر بكل ما حوله من مقومات**
- **توجد ثلاثة رؤى فكرية للعمارة والتصميم الداخلي تحدد صورة العالم المعاصرة بالأمس والآن وغدا وتتضمن:**

- **الرؤية الميكانيكية الحداثية للتصميم**
- **الرؤية الشمولية في التصميم**
- **الرؤية الكونية في التصميم**

- **اتجاه العرب إلى التجريد في أعمالهم الفنية بصفة عامة، قد أعطاهم الحرية في الحركة والحرية في الابتكار غير مقيدين بنظرية ثابتة.فالتجريد عند المصمم المسلم ينبع من صميم الفلسفة الإسلامية حيث هو السمة الأولى للفن الإسلامي**
- **الشكل يمكن أن يتغير للتراث الإسلامي مابين العصور ولكن مضمونه ثابت، وذلك يرجع إلى أن الأسس التصميمية للأشكال واحدة، ولكن سبب وجودها متغير بتغير المضمون (وظيفي – ديني – بيئي – مناخي - ....الخ)**
- **إمكانية تطوير الفكر الأبتكاري لدى طلاب العمارة ، وطلاب التصميم الداخلي باستخدام فلسفة المناهج التصميمية الحديثة لإستنتاج البدائل التصميمية المختلفة ومنها :**
  - **نظرية المودلور للمعماري لوكوربوزييه .**
  - **البدائل المورفولوجية المجردة للموروث الثقافي للمجتمعات العربية الإسلامية .**
  - **المداخل العضوية لاستقراء هندسة تكوين بنية الشكل الموجود بالطبيعة المحيطة بالمنشأ .**

لتصميم منشآت سياحية ذات طابع إسلامي بحيث تتفق مع المضمون الوظيفي لتلك المنشآت، وتتوافق مع العمارة الحديثة في البيئات المختلفة، وتتواصل مع التصميم العالمي من منطلق إسلامي.

ثانياً: التوصيات

- **ضرورة البحث عن المضمون قبل البحث عن الشكل لإيجاد التصميم للمنشآت السياحية ذات الطابع الإسلامي، فالمصمم المعماري والمصمم الداخلي لابد أن يبدؤا الحوار مع الفكر الغربي من خلال تعاليم الدين في آيات القرآن الكريم المتضمنة العديد من المضامين الإسلامية سواء في الأسس الاجتماعية أو الاقتصادية أو البيئية.**
- **توصي الباحثة بحث المصممين المعماريين، المصممين الداخليين والقائمين على التدريس في المؤسسات العلمية المتخصصة بأهمية الاستفادة من فلسفات المناهج التصميمية الحديثة لمحاولة تحديث التراث الإسلامي بتطويع أشكاله لمتطلبات العصر مع المحافظة على مضامينه والتي تمثل الأساس في الفكر الإسلامي التصميمي.**
- **توصي الباحثة بأهمية العمل على تنمية مهارات الابتكار لدى الطلاب من خلال دراسة واستخلاص فلسفات المناهج التصميمية الحديثة ومحاولة استخدام أساليب التفكير لمصمميها في تطوير الرؤى المستقبلية لتصميم المنشآت السياحية ذات الطابع الإسلامي.**

المراجع العربية:

الكتب والمجلات العلمية:

1) حسن فتحي، " العمارة والبيئة "، دار المعارف، القاهرة، 1997م.
2) د/ خالد عصفور، " التناظر الجمالي والوظيفي في البيئة والعمران "، العمارة – عالم الفكر، المجلد 34، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2006م
3) سيد قطب، " التصوير الفني في القرآن "، دار الشروق، القاهرة، 1983م

4) عبد الباقي إبراهيم،" المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية " ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، جمهورية مصر العربية 1998م
5) عفيف بهنسي ،" الفن العربي الحديث بين الهوية والتبعية " دار الكتاب العربي ، القاهرة ،1997م
6) عفيف بهنسي ،" أثر الجمالية الإسلامية في الفن الحديث " ، دار الكتاب العربي ،القاهرة ،1998م
7) مجلة الهندسة المعمارية، الكتاب السادس، 1988م
8) نشرة البحوث السياحية – وزارة السياحة – العدد التاسع والأربعون، 1980م
9) هنري زفوبودا ،ترجمة عطا عبد الوهاب ،" لوكوربوزييه – المودولور قياس متوافق مع المقاس الإنساني يطبق في العمارة والميكانيك " المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1993م
10) د/ يحيى حسن وزيري ،" جماليات المفردات المعمارية في المجتمعات العربية والإسلامية " ، العمارة – عالم الفكر ،المجلد 34 ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،2006م

الرسائل العلمية:

11) أسماء عبد الجواد السباعي، " أثر البيئة والمناخ على التشكيل المعماري والتصميم الداخلي للقرى السياحية في شمال وجنوب سيناء " رسالة ماجستير، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان 2001د/
12) إيمان محمد عطية، " المضمون الإسلامي في الفكر المعماري " رسالة دكتوراه، عمارة – هندسة القاهرة 1993م
13) حسن عبد الله محمد المهدي،" هندسة التكوين " رسالة ماجستير ،كلية الهندسة ،جامعة القاهرة 1992م
14) طارق إسماعيل محمد، " استنباط أسلوب جديد للتصميم بالكمبيوتر باستخدام المنهج المورفولوجي في التفكير " مجلة علوم وفنون، جامعة حلوان، العدد الأول –يناير 2000م
15) محمود عبد النبي محمد أحمد،" التراث الإسلامي في بناء فلسفة تصميم بيئية جديدة لوسائل الإضاءة للاماكن السياحية " رسالة دكتوراه ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان ، 2003م
16) محمد شيرين، " البيئة والعمارة الداخلية للأماكن السياحية بمحافظة جنوب سيناء " ماجستير، فنون جميلة، 1996م
17) مصطفى محمد،" الطابع المحلي في تصميم القرى السياحية بمنطقة الغردقة " ، رسالة ماجستير ، عمارة – هندسة القاهرة ،1996م
18) مها صلاح كامل، " علاقة التصميم الداخلي بالعمارة العضوية "، رسالة دكتوراه، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان 1995م
19) هاني فوزي أبو العزم، " استراتيجية مقترحة لتحقيق المواءمة بين الفكر المعماري المعاصر والفكر المعماري الإسلامي "، رسالة دكتوراه في الفنون التطبيقية – كلية التربية جامعة حلوان، 2005م
20) وائل هلال، " العلاقة العضوية بين الأثاث والعمارة المعاصرة " رسالة دكتوراه، تصميم داخلي – الفنون التطبيقية، حلوان 2005م

المراجع الأجنبية:

21) Charles Jencks , " The Architecture of the Jumping Universe" Academy Editions, London, 1997